

الفينيقيون... فنّ وحضارة لا يزالان يرميان بظلالهما على العالم

الكلمة الثقافية



ندوة حول «الحركة الداعشية» وقراءة دينية وسياسية

دعا المجلس الثقافي للبنان الجنوبي إلى ندوة حول موضوع «الحركة الداعشية في قراءة دينية وسياسية» يشارك فيها د. أحمد موصلي ود. محمد علي مقلد، تقديم وإدارة د. عبد الله زرق (عضو الهيئة الإدارية)، مساء غد الخميس الساعة السادسة في قاعة المجلس، بيروت، نزلة برج أبي حيدر، خلف محطة توتال.

معرض جبرانيّ من تقديم «محترف جورج الزعني»

يقدم «محترف جورج الزعني» معرض «لكم لبنانكم ولي لبناي...» جبران خليل جبران، في دار الندوة، الحمراء، مساء اليوم بين الساعة السادسة والتاسعة مساءً (الافتتاح)، ويستمر المعرض غداً الخميس وبعد غد الجمعة، من العاشرة حتى السادسة مساءً.

دعا المجلس الثقافي للبنان الجنوبي إلى ندوة حول موضوع «الحركة الداعشية في قراءة دينية وسياسية» يشارك فيها د. أحمد موصلي ود. محمد علي مقلد، تقديم وإدارة د. عبد الله زرق (عضو الهيئة الإدارية)، مساء غد الخميس الساعة السادسة في قاعة المجلس، بيروت، نزلة برج أبي حيدر، خلف محطة توتال.

«السلفية التكفيرية» نسيب حطيطة كتاباً وحفلاً وتوقيعاً

يدعو الدكتور نسيب حطيطة إلى «مشاركته نشر الحقيقة» في حفل توقيع كتابه الصادر لدى «دار المحجة البيضاء للنشر» تحت عنوان «السلفية التكفيرية»، عصر غد الخميس، الساعة الخامسة، في قصر الأونيسكو، بيروت.

ندوة حول التراث الشعبي في «جرمانا الثقافي»

أقام المركز الثقافي في جرمانا، بالتعاون مع فرع اتحاد الكتاب العرب في ريف دمشق، أمسية ثقافية شارك فيها عدد من الباحثين والموسيقيين الذين قدموا لمحة عن التراث الشعبي والعنابي، إضافة إلى بعض المعزوفات الموسيقية على آلة الربابة التي تجسد تراث مدينة السويداء وجبل العرب.

الباحث طلال سالم الحديدي قدم لمحة عن المأثورات الشعبية والنقص في الدراسات التي حجب الكثير من التراث الشعبي العربي، ما خلا بعض البلدان العربية مثل مصر وسورية التي اهتم فيها بعض باحثيها بترانيمهم وما يحويه من عادات وتقاليد، إذ صدرت مجلة للتراث الشعبي في مصر وأخرى في سورية، معتبرين أن ثمة فرقا واسعا بين الأدب الشعبي والأدب العامي، فالأدب الشعبي يتضمن الحضارة الاجتماعية والعادات والتقاليد وكيفية العيش التي يمارسها أبناء البيئة، أما العامي فهو الأدب الذي يكتبه المثقف بلهجته الدارجة كما هي الحال لدى مظفر النواب.

يقول الحديدي إن ثمة في الأدب الشعبي ما هو جدير بالقراءة والدراسة، مثل شعر عبد الله الفاضل الذي تميز بالعبارة، خاصة عندما أصيب بمرض الجديري وتركه أهله وبدا يعبر عن عواطفه وعن آلامه التي عاشها وهو في غربة الهجر وقسوة الأهل. إلا أن الحديدي ينفي ما كان يقوم به عبد الله الفاضل على آلة الربابة، موضحاً أن الرواية تغني بان عبد الله الفاضل، وهو من كبار قومه، كان يعزف الربابة أمام الشيوخ والزعماء ولم يكن ذكراً مولوفاً في ذلك العصر.

الباحث عباس الداهاق قال بدوره إن الربابة كانت تراثاً أصيلاً يعزف عليها كرام النفوس، وكانت تسمى بمعشوقة الديوان ولم تكن تستخدم للمديح أو للتكسب، بل كانت مقتصرة على التغني بأجناد العرب والمنطقة وكرامة الأرض.

حمود الموسى مدير التراث الشعبي في وزارة الثقافة يرى أن آلة الربابة من أبرز الآلات الموسيقية، مستشهداً بقول الروائي السوري عبد السلام الجبيلي بأنه استمع إلى عزف الآلات الموسيقية كافة ولم تطربه إلا الربابة. وأضاف الموسى أن هذا المثلث الذي ينظم مثل هذه الندوات يهدف إلى تحدي الأزمة، وإلى التنوع الثقافي والحضور المميز، خاصة أنه يجمع بين السينما والمسرح والأدب والتراث، لافتاً إلى أهمية توثيق التراث والتعاون المحلي عليه.

الفنان عطاالله حماد أشهد بعض القصائد الشعبية التراثية، مع العزف على آلة الربابة، متغنياً بأجناد جبل العرب والتاريخ العريق في محاربة الفرنسيين، في أسلوب غنائي ترك أذناً لدى الحضور.

كما أشهد الفنان عجاج حماد بعض القصائد الغزلية التي تعكس تراث البداية وعاداتها وتقاليدها، ورافقه عزف على آلة الربابة أيضاً، إلا أنه انتقى بعض الأناشيد التي يغلب عليها الغزل الصريح.

الشاعر الدكتور راتب سكر، أستاذ الأدب الحديث في جامعة دمشق، اعتبر أن ما قدمه الباحث طلال حديدي يرسم مدخلاً مناسباً لدراسة التراث الشعبي في صلاته بالأدب العربي القديم الذي احتضن الأدب الشعبي في أعمال ثقافية خالدة لا تزال فرص البحث في مؤنثاته الفنية والمعرفية ملحة في عصرنا. وعزف الكاتب مزيد نرش عن دور الأدب الشعبي في نقل العادات والتقاليد من خلال الرواية الشعبية والشعر المحكي، وتداول هذا الشعر في السهرات وانتقاله عبر الزمن.

القصص والسيناريست بشار بطرس رأى أن لأدب عامياً وأدب فصيحاً بل ثمة أدب فحسب، معياره قوة الدراما، بغض النظر عن لهجته أو لغته، معتبراً أن لهجة قريش يمكن أن تكون عامية أمام لباحثات أخرى.

البحث عماد السعدي المتخصص في التراث الشعبي وصناعة الربابة أوضح أن ما طرحه الكاتب والشاعر العراقي من الأدبيات الشعبية وتحدث عنها، ثم أشار إلى سلبياتها وإيجابياتها سببها الخلل الذي وقع فيه الباحثون في هذا النوع من التراث. وأشار السعدي إلى أن آلة الربابة التي يصنعها الآن وهي آلة وترية وهي أم الآلات وصديقة الأدباء وكرام النفوس، لذا عطف على صنعائها مستخدماً أجود أنواع خشب الجوز وجلد الماعز الذي لم يتعرض لدبابة.

لا يمكن أن يكون الأدب الشعبي ذاك الأدب الذي يعكس حضارة الأمة، فالبيئة تختلف من مكان إلى آخر، ومن عادات إلى أخرى، وهذا لم يكن موجوداً في التاريخ القديم، إضافة إلى حاجة الأمة إلى لغة واحدة يجتمع تحت لوائها ولا يمكن أن تشكل في سلامة القصص أو ما يشار إليه، وثمة دلالات إعرابية ومسائل نحوية تثبت أن الفصحى واحدة وكل ما يقال يندرج تحت لوائها ويعتبر ضعيفاً أمام جبروت عظمتها ومكونات حضارتها.



رانيا مشوح

أصالة الفنّ الفينيقيّ أبعد من أن تكون فريدة ومبتكرة، فهو فنّ متنوع، شعبي، وفي الغالب نتيجة مجموعة معقدة من التأثيرات في منطقة مفترق طرق العالم القديم التي تعرضت للاحتلالات الأجنبية المتعددة والوجود مختلف الحضارات المجاورة ونفوذها. تعود بدءاً الفنّ الفينيقيّ إلى تاقلمه مع مختلف الاتجاهات الفنية المتوافرة في ذلك الوقت ليتناسب مع الطلب أو الأمة والشعوب المقصودة لهذه المنتجات. الابتكار الرئيسي في هذا الميدان هو وءامة الفنّ مع الحياة اليومية، ليصبح في متناول الجميع وعلى نطاق واسع. لم يعد الفنّ مقتصرًا على فئة اجتماعية معينة، لكنه أصبح على يد الفينيقيين إنتاجاً عامياً وشعبياً سهّل عمليات التجارة والتسويق في جميع مناطق البحر الأبيض المتوسط.

لم تكن مجالات الفنّ الفينيقيّ مخصصة لمنطقة معينة أو لاستخدام محدود لكنها كانت واسعة، عالمية ومتنوعة. بين الفنون المعتمدة نجد الكثير من القطوعات، مثل عمل الزجاج والسيراميك والمعادن والعاج والمجوهرات واكسسوارات التجميل والتصنيع الأوجواني والعملات، من دون أن ننسى قطاع العمارة والهندسة أو الفنّ في خدمة الأكله والقدسات.

اكتشافات أثرت في البشرية

صناعة الزجاج: في أخبار المؤرخ بليونيوس القديم فصل عن اكتشاف الزجاج من قبل الفينيقيين. فرؤى عن قارب فينيقي رسي في جنوب صور، ونزل البحارة على الساحل واستعملوا بعض الكتل من تترات البوتاسيوم لحماية وتاجيح نارهم، فذابت التترات واندمجت مع رمال الشاطئ، وأدت هذه العملية إلى خلق مجموعة من الأشكال الملونة ذات مظهر لمحوظ وجميل، فكان ذلك أول وحي من صناعة الزجاج.

من المؤكد أن الزجاجيات المصنعة التي نشرها الفينيقيون كانت مشوبة بالألوان الغنية والزفاف وتتكون من أشكال مختلفة تبعاً للحاجة أو وجهة استخدامها فالأكباد أنهم كانوا وراء اختراع طريقة الزجاج المنفوخ التي لطالما كانت اختصاص صيدا. وبفضل العلاقات التجارية التي ربطت المدن الفينيقيّة مع سائر أنحاء العالم القديم، عمّت هذه الصناعة على جميع الشعوب وخاصة حول البحر الأبيض المتوسط.

صناعة السيراميك: استمدت صناعة السيراميك في المدن الفينيقيّة مباشرة من الفخار السريانيّ الفلستيني، منذ نهاية العصر البرونزي. استعملت في العديد من المجالات المنزلية، التجارية أو الجنائزية، وقسمت إلى شكلين كلاسيكيين، ذات الرؤوس المفتوحة أو الواسعة وتلك الضيقة أو المغلقة. وتعلق وظيفة الأوعية الفخارية على شكلها، فاستخدمت مثل الصحن كانت تستخدم للأغذية والطعام، أما المغلقة مثل الجرار، مع فتحة صغيرة على رأسها، فكانت تستعمل لحفظ السلع الغذائية أو السوائل (الفصح، النبيذ، النفط، ...). ونقلها الأباريق للشرب أو لسبب السوائل تتميز بشفة أو طرف مقصوص. هناك الجارباق ذو الصنوبر على الجانب بطول البطن، وعند قاعدته مضافة. بعض الجرار كان ممكناً للفاعل في التجارة، ودلوا على ترويجها وتطورها. كان الذهب، الفضة جيدة والأغلى، من أهم المواد المستخدمة والأكثر حفظاً. أما الفضة فكانت أقل استخداماً بسبب تدهورها وتردي وضعها بعرف الزمن. وغالباً ما استخدم البرونز والأحجار.

كانت الأشكال الخزرفية المستخدمة مستوحاة غالباً من الأسلوب المصري، الأكثر شهرة في تلك العهود والأكثر طلباً. أعطيت كسان تنظيم المستوطنة

أفكار متقاطعة

صيرورة العالم بين ماضٍ وحاضر ومستقبل (2)

التنمية الغربية المنتشية أسطورة مجنونة وهذيان مجرد

جورج كعدي

تخلّف المجتمعات ليس ناتجاً من الفقر وعدم التطور فحسب، بل من فرض عنيف لنموذج «تقدّم» غربي، خارج الشروط التاريخية والثقافية. والتقنية، وهو بالتالي نموذج مجرد ومفروض من الخارج، تقني بيروقراطي لا يرى سوى الآلة الصناعية ولا يرى الإنسان البتّة، ثقافة هذا الإنسان الأوتلية غير قادرة على التكيف مع عالم تقني موضوع تحت ضغط القياس الزمني. وفي الوقت عينه، يعتبر تنامي التخلف في مدن الصفيح وتنامي الهجرة والانفصال عن الثقافة لدى ملايين الأفارقة والآسيويين والجنوب أميركيين النتيجة المباشرة أو غير المباشرة لتطور مناطق صناعية متقدّمة. فالتقدّم ذاته الذي يتحقّق داخل تلك المناطق الصناعية المتقدّمة، لا ينتج البيوحة والعيش السعيد فحسب، إنّما ينتج على نحو متزايد الضيق والسأم. ثمة ضجيج ولوث تكون بيروقراطي يجثم على حياة كل فرد، فضلاً عن الفقر الأخلاقي والعقليّ في حياة ملايين سكان المدن في الغرب المستسلمين لأنانيتهم الفردية وتشتتّهم المادي (هوسهم بالمال). في إطار من التشرذم الحضاريّ والتعاسة المترابطة والانطواء على الممتلكات، مع التطلع التنامي إلى التحرّر الفئسيّ والسعادة. كلّ تنمية تحمّل في عمقها تخلفاً، أي أنّ تقدّمها يحمل معه تقهقراً. فكرة التنمية، تحت شكلها المبسط والمنتهي، الاقتصاديّ والتكنولوجي، أسطورة مجنونة أنتجها الفكر التكنو. بيروقراطي. الهذيان المجرد يقدم نفسه في هيئة تصوّر عقليّ!

نعيش في كوكب محكوم بالارتجاج والتشتتّ والفوضى. أيّ نظام يفترض العمل (من نظام النجوم إلى نظام الكائنات الحيّة) ينتج فوضاه الذاتية التي يناضل ضدها باستمرار إعادة تنظيم نفسه، لكنّ الفوضى تنتصر في النهاية وتنتج الموت. هكذا النجوم، مثل الكائنات، صائرة إلى الموت. وكلّ تقدّم هو جزئيّ، محليّ، مؤقت، ووفق ذلك يُنتج الانحطاط والفوضى، أي التراجع. يمكن النظر إلى تطوّر البيولوجيا على أنّه تطوّر تمّ انطلاقاً من كائن حيّ عتيق وحيد الخلية. لكنّ ثمن هذا التقدّم هو انقراض أصناف كائنات فوق عددها اليوم. المرات الأصفان الصارعة لأجل البقاء الوجود. كل جهاز عضويّ يستمرّ في الحياة، لا بفضل الحياة فحسب، بل كذلك بفضل الموت، أي عمليّة تجدد خلاياه. وكلّ مجتمع يعيش، لا بفضل وجود لتقدّم تحقّق على نحو تام ونهائيّ، وما من تقدّم ليس سوى تقدّم، ولا تقدّم من دون ظل. كلّ تقدّم مهدّد بالانحطاط ويحمل في ذاته العمليّة الدراماتيكيّة المزبوجة للتقدّم والتقهقر.

التقدّم هو إنّ وجه متقلب من وجوه الصيرورة. أمهل مثلاً ظل التنمية الصناعية، وأغلّف أنّ منتجاته تفرغ التقدم يمكن أن تتنامي وتغدو منتجاتاً تسبب أضراراً هائلة للمشاكل البيئية. إضافة إلى تحديث المناهج التعليمية في الجامعات بما يواكب التطور العلمي والمعرفي وضمان جودتها باستمرار، ويؤكّد على أهمية موازنة البرامج التعليمية مع متطلبات خطط التنمية وحاجات سوق العمل وتذليل جميع التحديات أمام التلاميذ والمنظومة التعليمية وتفعيل دورها في عملية التطوير والتطوير. وظهرت نتائج مسج فوق العمل في سورية التي أجريت قبل الأزمة بحسب معالان معدلات البطالة قليلة نسبياً ضمن فئة الحاصلين على تعليم جامعي، مقارنةً ببقية الفئات الحاصلة على تعليم ابتدائي وثانوي وتعليم متوسط. موضحاً أنّ التعامل مع قطاع التعليم بعد الثانوي دولياً لم يبق حصراً على وزارة التعليم العالي بل هو أيضاً في طليعة جدول أعمال وزارات المالية والاقتصاد والصناعة وغيرها.

«قضايا معاصرة في التعليم العالي» كتاب مقالات بحثية لوائل معلا

كتبت شذى حمود من دمشق (سانا): ينطلق الدكتور وائل معلا في كتابه «قضايا معاصرة في التعليم العالي» من الواجب الإنساني لأي عضو هيئة تدريسية في الجامعة هو الانخراط في جميع الفعاليات التي تحقق رسالة الجامعة المتمثلة في ثلاثية التعليم والبحث العلمي وخدمة المجتمع.

يتضمن الكتاب الصادر لدى الهيئة العامة السورية للكتاب سلسلة مقالات كتبها معلا منذ العام 2007 ونشرها في صحف سورية، مشيراً فيها إلى ضرورة اتباع سياسة قبول جامعي جديدة تضمن المشاركة الواسعة والإنصاف، إضافة إلى تحديث المناهج التعليمية في الجامعات بما يواكب التطور العلمي والمعرفي وضمان جودتها باستمرار، ويؤكّد على أهمية موازنة البرامج التعليمية مع متطلبات خطط التنمية وحاجات سوق العمل وتذليل جميع التحديات أمام التلاميذ والمنظومة التعليمية وتفعيل دورها في عملية التطوير والتطوير. وظهرت نتائج مسج فوق العمل في سورية التي أجريت قبل الأزمة بحسب معالان معدلات البطالة قليلة نسبياً ضمن فئة الحاصلين على تعليم جامعي، مقارنةً ببقية الفئات الحاصلة على تعليم ابتدائي وثانوي وتعليم متوسط. موضحاً أنّ التعامل مع قطاع التعليم بعد الثانوي دولياً لم يبق حصراً على وزارة التعليم العالي بل هو أيضاً في طليعة جدول أعمال وزارات المالية والاقتصاد والصناعة وغيرها.

تتلخص رسالة كل جامعة بحسب معلا في ثلاث وظائف أساسية هي التعليم وبناء القدرات والبحث العلمي وخدمة المجتمع، إذ تتلخص الأولى في قيام الجامعة بنقل المعرفة ونشرها من خلال برامجها التعليمية المتنوعة، وعن طريق تزويد الطلاب بالعلوم والمعارف التي تؤهلهم لدخول سوق العمل ودعم برامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية. أما الثانية فتكمن في قيام الجامعة بدور أساسي في البحث العلمي في مختلف مجالات المعرفة العلمية والتكنولوجية والإنسانية والعمل على تطويرها، والثالثة في خدمة المجتمع عن طريق لعب دور تثقيفي إرشادي والمشاركة في تقديم الخدمات الاجتماعية والتوعية العامة.

يعتبر المؤلف أنّ تطوير العملية التعليمية في الجامعات لا يستلزم أعضاء هيئة تدريسية متميزين في حقولهم الاختصاصية فحسب، بل أيضاً متميزين في إعداد المحاضرات والدروس العلمية وتقديمها وتصميم المناهج والمساقات التعليمية، إضافة إلى توفير الطلاب تقويماً جيداً يتناسب مع الأهداف التعليمية للمقررات الدراسية واستخدام التكنولوجيا الحديثة في التعليم وغيرها. ويرى أنّ تحقيق أي تطوير في العملية التعليمية يتطلب توفير التاميل اللازم للطلاب عن طريق إحداث برامج متخصصة في تطوير

التعليم هو إنّ وجه متقلب من وجوه الصيرورة. أمهل مثلاً ظل التنمية الصناعية، وأغلّف أنّ منتجاته تفرغ التقدم يمكن أن تتنامي وتغدو منتجاتاً تسبب أضراراً هائلة للمشاكل البيئية. إضافة إلى تحديث المناهج التعليمية في الجامعات بما يواكب التطور العلمي والمعرفي وضمان جودتها باستمرار، ويؤكّد على أهمية موازنة البرامج التعليمية مع متطلبات خطط التنمية وحاجات سوق العمل وتذليل جميع التحديات أمام التلاميذ والمنظومة التعليمية وتفعيل دورها في عملية التطوير والتطوير. وظهرت نتائج مسج فوق العمل في سورية التي أجريت قبل الأزمة بحسب معالان معدلات البطالة قليلة نسبياً ضمن فئة الحاصلين على تعليم جامعي، مقارنةً ببقية الفئات الحاصلة على تعليم ابتدائي وثانوي وتعليم متوسط. موضحاً أنّ التعامل مع قطاع التعليم بعد الثانوي دولياً لم يبق حصراً على وزارة التعليم العالي بل هو أيضاً في طليعة جدول أعمال وزارات المالية والاقتصاد والصناعة وغيرها.